سمته يوم القيامة على الانف سمة يعرف بها يقال وسمه وسما وسمة
اذا اثرت فيه سمة وكي قال الضحاك والكسائي سنكويه على وجهه
وقد قال الله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فهي علامة ظاهرة
وقال تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وهذه علامة اخرى ظاهرة
وافادت هذه الاية علامة ثالثة وهي الوسم على الانف بالنار وهذا
كقوله يعرف المجرمون بسيماهم قاله الكلبي وغيره وقال ابو العالية
ومجاهد سنسمه على الخرطوم اي على انفه ونسود وجهه في الاخرة
فيعرف بسواد وجهه قال القرطبي والخرطوم الانف من الانسان ومن
السباع موضع الشفة وخراطيم القوم سادتهم قال الفرا وان كان
الخرطوم قد خص بالسمة فانه في معنى الوجه لان بعض الشي يعبر به
عن الكل وقال الطبري نبين امره تبيانا واضحا فلا يخفى عليهم كما لا
يخفى السمة على الخراطيم وقيل المعنى سنلحق به عارا وسبة حتى يكون
كمن وسم على انفه قال القتبي تقول العرب للرجل يسب سبة
سوء قبيحة باقية قد وسم ميسم سوء اي الصق به عار لا يفارقه
كما ان السمة لا يمحى اثرها وهذا كله نزل في الوليد بن المغيرة ولا شك
ان المبالغة العظيمة في ذمه بقيت على وجه الدهر ولا يعلم ان الله تعالى
بلغ من ذكر عيوب احد ما بلغ منه فالحق به عار لا يفارقه في الدنيا والاخرة
كالوسم على الخرطوم وقيل ما ابتلاه الله به في الدنيا في نفسه واهله
وماله من سوء وذل وصغار قاله ابن بحر وقال النضر بن شميل المعنى
سنحده على شرب الخمر والخرطوم الخمر وجمعه خراطيم وانشد البيت
المتقدم قال ابن الخطيب وهذا تعسف قوله انا بلوناهم كما
بلونا اصحاب الجنة يريد اهل مكة والابتلا الاختبار والمعنى اعطيناهم
الاموال ليشكروا لا ليبطروا فلما بطروا وعادوا محمدا صلى الله عليه
وسلم ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا اصحاب الجنة المعروف
خبرها عندهم وذلك انها كانت بارض اليمن بالقرب منهم على فراسخ
من صنعا ويقال بفرسخين كانت لرجل يودي حق الله منها فلما مات
الى ولده فمنعوا الناس خيرها وبخلوا بحق الله فيها فاهلكها الله
حيث لم يمكنهم دفع ما حل بها قال الكلبي كان بينهم وبين
صنعا فرسخان ابتلاهم الله بان احرق جنتهم وقيل جنة بضوران
على فراسخ من صنعا وكان اصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى عليه
السلام بيسير وقيل كانوا من بني اسرايل وقيل كانوا من
وكانوا بخلا وكانوا يجذون النخل ليلا من اجل المساكين فارادوا
زرعها وقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين فغدوا عليها فاذا هي
اقتلعت من اصلها فاصبحت كالصريم اي كالليل ويقال ايضا
بالصريم فان كان اراد الليل فلاسوداد موضعها وكانهم وجدوا موضعها
حمأة وان كان اراد بالصريم النهار فلذهاب الشجر والزرع ونقاء الارض
منه وكان الطائف الذي طاف عليها جبريل عليه السلام فاقتلعها
فقيل انه طاف بها حول البيت ثم وضعها حيث مدينة الطائف
اليوم ولذلك سميت الطائف وليس في ارض الحجاز بلدة فيها الماء
والشجر والاعناب غيرها وقال البكري في المعجم سميت الطائف
لان رجلا من العرب يقال له الدمون بنوا حائطا وقال قد بنيت
طائفا حول بلدكم فسميت الطائف والله اعلم قوله اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين
اي حلفوا فيما بينهم ليصرمنها اي ليجذنها مصبحين اي داخلين في الصبح
قبل

قبل ان تخرج المساكين ولا يستثنون اي لم يقولوا ان شاء الله
قوله مصبحين حال من فاعل ليصرمنها وهو من اصبح التامة
اي داخلين في الصباح كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين
اذا سمعت بسري القين فاعلم انه مصبح والكاف في كما في موضع
نصب نعتا لمصدر محذوف اي بلوناهم ابتلاء كما بلونا وما
مصدرية او بمعنى الذي واذ منصوبة ببلونا وليصرمنها جواب
للقسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء عليه لقيل لنصرمنها بنون
التكلم قوله ولا يستثنون هذه مستانفة ويضعف كونها
حالا من حيث ان المضارع المنفي بلا كالمثبت في عدم دخول الواو عليه واضمار
مبتدأ قبله كقولهم قمت واصك عينه مستغنى عنه ومعنى لا يستثنون
لا يستثنون للمساكين من جملة ذلك القدر الذي كان يدفعه ابوهم للمساكين
وقيل حلف يمينا ليس فيها ثنيا ولا مثنوية ولا استثناء كله واحد واصله
من الثني وهو الكف والرد لان الحالف اذا قال والله لافعلن كذا الا ان
يشاء الله غيره فقد رد انعقاد تلك اليمين وقيل المعنى لا يثنون عزمهم
عن الحرمان وقيل لا يقولون ان شاء الله قال الزمخشري وسمي استثناء
وهو شرط لان معنى لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد
قوله فطاف عليها طائف اي هلاك اي بلاء طائف والطائف غلب
في الشر قال الفرا هو الامر الذي ياتي ليلا ورد عليه بقوله واذا مسهم طائف
من الشيطان وذلك لا يختص بليل ولا نهار وقرا النخعي طيف وقد تقدم
في الاعراف الكلام على هذين الوصفين قوله من ربك يجوز ان يتعلق
بطائفة وان يتعلق بمحذوف صفة لطائف قوله فاصبحت كالصريم
والصرم جذاذ النخل واصل المادة الدالة على القطع ومنه الصرم والصرم
بالضم والفتح وهو القطيعة قال امرؤ القيس
افاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي
والصريمة وهي قطعة منصرمة عن الرمل لا تنبت شيا قال
بالصريمة منهم منزل خلق عاف ... تغير الا النوي والوتد
القاطع الماضي وناقة مصرمة انقطع لبنها وانصرم الشهر والسنة
انفصالهما واصرم فلان ساءت حاله كانه انقطع سعده فقوله كالصريم
الاشجار المنصرم حملها وقال ابن عباس والفرا كالليل لانه يقال له الصريم
والصريم ايضا النهار وقيل الصبح لانه انصرم من الليل فالصريم
فهو من الاضداد وقال شمر الصريم الليل والصريم النهار وقيل
رملة معروفة باليمن لا تنبت شيا وقال الثوري كالزرع المحصود
فالصريم بمعنى المصروم اي المقطوع ما فيه وقال الحسن صرم عنها الخير اي
قطع فالصريم مفعول ايضا وقال المورج اي كالرملة انصرمت من معظم الرمل
الصريمة وصرايم فالرملة لا تنبت شيا ينتفع به وقيل سمي الليل صريما
لانه يقطع بظلمته عن التصرف ولهذا يكون فعيلا بمعنى فاعل قال القشيري
وفي هذا نظر لان النهار يسمى صريما ولا يقطع عن التصرف وقيل سمي الليل
صريما لانه يصرم نور البصر ويقطعه فصل قال القرطبي في الاية
دليل على ان العزم مما يواخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا
قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما
فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول
قال لانه كان حريصا على قتل صاحبه وقد مضى في ال عمران عند قوله ولم يصروا

Copyright King Saud University